مباحثات السلام تمر من عنق الزجاجة.

بقلم: رشدى صالح

- **ماذا سيحدث في نهاية 78 وبداية 79 ؟**
- **كارتر يرفض أن يبيع السلام لإسرائيل كصفقة مالية**
- **تناقضات المؤتمر البغدادي تقضي عليه نهائيا....**
- **ما هي سياسة الصدمات الكهربائية والنفس الطويل؟**
- **مصر الوطنية توجد ولا تفرق....**

وصلت إلى المرحلة البالغة الصعوبة والتي توقف عندها الحوار السياسي واصطدم بموقفين متعارضين هما الموقف المصري وخلاصته ضرورة الربط بين اتفاقية السلام والضفة الغربية وضرورة وضع جدول زمني واضح تلتزم به إسرائيل.....

- والموقف الآخر هو موقف إسرائيل الذي يبدو في – الظاهر- أنه يحتوي على أكثر من اتجاه فهناك اتجاه المتشددين داخل الوزارة الإسرائيلية وهؤلاء يرفضون أي تحديد أو جداول زمنية وهناك موقف أكثر مرونة ينادي باستمرار المباحثات على ضوء اتفاقية كامب ديفيد.....
- وهناك موقف آخر يقترب من موقف مصر.
- **سياسة الرمال المتحركة... والسيولة ... سياسة مرفوضة.**
- هذه هي خلاصة الموقف حتى كتابة هذه السطور.
- ووراء هذه المواقف جميعا خلفية ينبغي أن تلقي عليها نظرة عابرة.
- منذ سنة غيرت السياسة المصرية اتجاه الأحداث في منطقة الشرق الأوسط بإنتقال العمل السياسي المصري من حالة السيولة والرمال المتحركة الخطيرة إلى حالة التحديد الواضح في سياسة صنع السلام.
- والإدراك الواضح كذلك للحقائق الموجودة على الجانبين العربي الإسرائيلي من ناحية وتلك الحقائق التي تشكل مواقف الدول الآخرى على المستوى العالمي من ناحية اخرى.
- كسرت مصر السياسة القديمة المتهرئة... وفتحت الأفق أمام ميلاد مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة كلها....

- وعلى امتداد العام الأخير – أي بين 19 نوفمبر 77 ونوفمبر 78 – تغيـرت بالفعـل الخريطة السياسية للمنطقة....

- وأصبح الموقف الآن يتخلص فيما يلي:

- **أولا:** في مباحثات السلام توصل الطرفان المصري والإسرائيلي إلى الاتفاق على مـا اعتبره المراقبون العالميون تسعين في المائة من الموضوعات التـي تناولتهـا محادثـات السلام منذ كامب ديفيد إلى محادثات بلير هاوس الحالية....

- **ثانيا:** بقيت مشكلات لم يتوصل فيها الطرفان بعد إلى نقطة اتفاق تتمشى مع السـلام العادل واتفاقية كامب ديفيد الراهنة من أصعب مراحل الحوار السياسي المكثف والمعقـد الدائر بين الطرفين.

- وقد أعلنت مصر – بوضوح كامل- أنه إذا استحال الاتفاق فإن إسرائيل ستكون هي المسئولة عن فشل المحادثات بل عن قطعها.... والواضـح أن إسـرائيل سـتكون هـي المسئولة عن فشل المحاثات بل عن قطعها....

- والواضح أنه إسرائيل تطبق قوانين الربح والخسارة التجارية على موقفها من تحقيـق السلام العادل.

- **على سبيل المثال نجد أنها تطالب الإدارة الأمريكية والرئيس كارتر، بان تأخذ حوالي خمسة آلاف دولار- أي ضعف المساعدات المالية التي كانت أمريكا تخصصها لها فـي ميزانية كل سنة وذلك في مقابل تنفيذها لإتفاقية كامب ديفيد أي أن إسرائيل تجعل مـن أفراد السلام صفقة مالية، تكسب منها على حساب الخزانة الأمريكية.**

- ولهذا فقد صرح أحد كبار المسئولين الأمريكيين في واشنطون بأن الرئيس كـارتر " يرفض أن يشتري اتفاقية السلام من إسرائيل"...

- وبينما تضغط إسرائيل على الخزانة الأمريكية تستخدم اسلوب إضاعة الوقت بطـرح مسائل ثانوية. تعلم إسرائيل مقدما ان مصر سترفضها رفضا كاملا بل إن مصر لا تقبـل مجرد المناقشة فيها ذلك أن الجهود المصرية والأمريكية والعالمية المبذولة لإقرار السلام العادل، قد توافقت على أن الهدف المشروع هو الانسحاب الإسـرائيلي مـن الأراضـي المحتلة وأن السلام العادل ينبغي أن يعطي كل أطراف الصـراع فـي المنطقـة حقوقـه الوطنية المشروعة.

- وهكذا يعمل المفاوض الإسرائيلي، باعتباره سياسيا وتاجرا في وقت واحد.

- وليس في هذا الوصف تشنيع!

- انه حقيقة يعلنها مناحم بيجين وغيره بلغة الأرقام والمطالب المالية المقدمة لأمريكا.

- وليس في هذا الوصف ما يفاجىء المفاوض المصري أو ما هو جديد على الجهد السياسي المصري المبذول من أجل إقرار السلام....

- ان " اللعبة السياسية" كما يسمونها، لا تخلو من أية منطقة من العالم من " اللعبة الاقتصادية"

- أهم من هذا بكثير أن نقدر صعوبة المرحلة النهائية في محادثات بليرهاوس. وأن نرى جيدا ذلك الخط الوطني المستقيم الذي تطبقه مصر قيادة وشعبا، وهو خط استرداد الأرض والحقوق المصرية والعربية المشروعة.

- ولذلك فمصر تصر على أن يرتبط مصير الضفة الغربية والقدس باتفاقية السلام. كما أن مصر. توصلت إلى الاتفاق في كامب ديفيد على أن ما يتم بالنسبة لسيناء يتم كذلك بالنسبة للجولان.

- ومدى تقديري أن " المرحلة النهائية البالغة الصعوبة" في محادثات السلام ستنتهي إن عاجلا أو أجلا، بأن تنقاد إسرائيل وأطراف عربية أخرى غير مصر إلى تنفيذ القواعد العادلة التي تجعل السلام حقيقة راسخة ومدخلا لمراحل جديدة من تطوير الحياة الإنسانية في المنطقة كلها.

- ومدى تقديري كذلك ان مصر ليست في عجلة من امرها.. فإما أن يتحقق السلام العادل كجزء لا يتجزأ من التسوية الشاملة أو أن تلجأ مصر إلى استخدام بديل أو أكثر من البدائل وكل ذلك وارد في حسابات السياسة المصرية فيما أرى....

- ورجل الشارع في مصر، يمتاز بأنه يدرك صعوبة المواجهة السياسية الحالية... ولكنه على يقين من أن جهود السلام العادل التي جمعت حولها الرأي العام العالمي بقوة حقيقية! .. هذه الجهود ستنتصر آخر الأمر.

- وليس مهما أن يتم توقيع الاتفاقية بالحروف والتي تراوحت بين هذه الأيام وبين الأسابيع القليلة القادمة.....

- أهم من ذلك أيضا، أن تتوصل الأطراف المشتركة في المحادثات- وأمريكا شريك فيها بلا نزاع- إلى إيجاد الحلول العادلة لما أثارته إسرائيل من مسائل ليست واردة في اتفاقية كامب ديفيد.

- **ما هي سياسة الصدمات الكهربائية والنفس الطويل؟**

- ولم يعد خافيا أن القيادة المصرية – الرئيس السادات بالـذات- يطبـق مـا يسـميه المراقبون هذا الوصف المجازي لا يشمل جوهر هذه السياسة.

- يرى الجانب المصري أنها السياسة الوطنية المناسبة لإيقاع العصر والتي تمتاز بأنهـا سياسة النفس الطويل.

- وفي السياسة كما هو الحال في الحرب، لا يهم كثيرا من يطلق الطلقة الأولى، وإنمـا يفصل في الأمور، من يستطيع أن يحتوى " مناورات" الطرف الآخر، ويصل إلى هدفـه الوطني مهما طال الزمن.

- وبالرغم من هذا كله، ففي ضوء المعلومات المتاحة عما يجري في مباحثات السـلام يمكن أن نتوقع أن تتغلب الأطراف الثلاثة: مصر وأمريكا وإسرائيل على العشـرة فـي المائة الباقية من مشوار المحادثات، وأن يتم التوقيع على الاتفاقية قبل أن تنتهي سنة 78.

- ولهذا السبب فنحن نقول أن مباحثات السلام تمر الآن من عنق الزجاجة... لكنها ستمر بالرغم من الصعوبات القائمة.

www.anwarsadat.org